**رحلة التطور الشخصي: دور الذكاء الاصطناعي في تنمية الذات**

Top of Form

بدأت علاقتي مع الذكاء الاصطناعي منذ فترة قصيرة، حيث عرضت شابة تعمل في مدرسة سمهرم الخاصة مشروعا لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في تفعيل منظومة قيم أخلاقية وتقديم معلومات علمية ودمجها في المواد الدراسية العلمية، و قد أصابني الذهول مما شاهدت الأمر الذي حركني لإنشاء مركز للذكاء الاصطناعي والابتكار في المدرسة، ثم قادني الشغف و الفضول المعرفي إلى تصفح بعض التطبيقات في مجال الذكاء الاصطناعي؛ ما ساعدني على استيعاب مفهوم الذكاء الاصطناعي و ماهيته و وظائفه الخارقة التي يزعم بعض الباحثين أنها ستتفوق على الإنسان و ستقوم بجميع أعماله؛ بدءا من الأعمال المنزلية المتواضعة وحتى أرقى الصناعات المعقدة، وأن دور الإنسان سينحصر في بعض الأعمال المتمثلة في البرمجة الحاسوبية وإيجاد برامج ذكاء اصطناعي وتطبيقاتها الفائقة الكفاءة والسرعة، وأن تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي ستكتسح جميع مجالات الحياة، بما فيها الطب من حيث التشخيص والعلاج. وكذلك ستقوم بدور الجامعات والمدارس والمعاهد، فضلا عن ذلك ستقود المصانع وحتى المزارع وسفن الصيد. إنها الأتمتة التي تعني استخدام التكنولوجيا لتنفيذ مهام دون التدخل البشري المباشر. في سياق واسع، باعتبارها استخدام الأنظمة والتقنيات لتنفيذ الأعمال أو العمليات بشكل تلقائي دون تدخل يدوي، ويشهد هذا التفاعل مع هذا التقدم الهائل ما يمكن أن يكون جزءًا مهمًا من رحلة تطوير الذات. وخلال فترة قصيرة استطعت أن اصير مستخدما لبعض تطبيقات الذكاء الاصطناعي، وكسرت حاجز الخوف والتردد من هذا الغول التكنولوجي الذي يعتبره بعض الناس ثورة على الإنسان وتهميشه، ولكنني بمجرد أن انطلقت في تطبيقاته البحثية أدركت ان هذا الذكاء مفيد جدا وداعم جدا لذكاء الإنسان، ومكافح للبلادة العقلية، ويدرب المستخدمين على طرح الأسئلة الإيجابية وعلى التفكير والتركيز ومعرفة ماذا يريد المستخدم تحديدا. ولم أكتف بالأسئلة التقليدية التي تحضر البيانات والمعلومات من الذكاء الافتراضي إلى عقل الإنسان، بل صرت أدمج هذه التكنولوجيا المبهرة في الحوار من أجل استبصاري بالعلاقة التي يمكن لهذه التكنلوجيا أن تقدمها في مجالات العلاج الروحي وتطبيقات طاقة الاستنارة، وبسرعة مدهشة وبفضول لا يعرف الكلل ولا الملل، انطلقت أسال هذا الذكاء الخارق أسئلة كثيرة وفي مجالات عديدة، بدءا من تقديم المعلومات، وتقديم سيناريوهات لمشاريع تدريبية، وتوزيع الموضوعات كوحدات لمحتويات تدريبية على فترات زمنية وتقديم بعض الفنيات والاستراتيجيات وغيرها، وتذكرت الذي أوتي علم من الكتاب في بلاط سليمان عليه السلام عندما قال أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك( احضار عرش الملكة بلقيس) لكن الجميل في رحلتي هذه أنني لم أتشتت ولم أشعر للحظة واحدة أن الذكاء الاصطناعي أذكى مني، ولا أكثر قدرة على الابداع مني في مجال اهتمامي، فهو يقدم معلومات كالوجبات الجاهزة ينقصها الروح في كثير من الأحيان، ويعرض مقترحاته بطريقة مقتضبة وبطريقة رقمية خطية، ولا يتمعق كثيرا في التحليل والربط والمقارنة والاستنتاج. أنا أدرك جيدا أنني مازلت مبتدئا، لكنني قررت أن أخوض التجربة وبدأت فعلا في استخدام هذه الذكاء الرائع في تطوير مهاراتي ككاتب وكمعالج نفسي وكمصمم برامج تدريبية وكرائد أعمال. واكتشفت فعلا أن الذكاء الاصطناعي يشجعني على التفكير بطريقة موجهة ومركزة ويستثير فضولي ويجعلني أطرح أسئلة ذكية من أجل الحصول على إجابات دقيقة ومفيدة، وقد قررت دمج هذه التكنولوجيا في ولادة معرفية جديدة تفعيلا لمقولة( تعلموا من المهد إلى اللحد).

د. أحمد بن علي المعشني

رئيس أكاديمية النجاح للتنمية البشرية